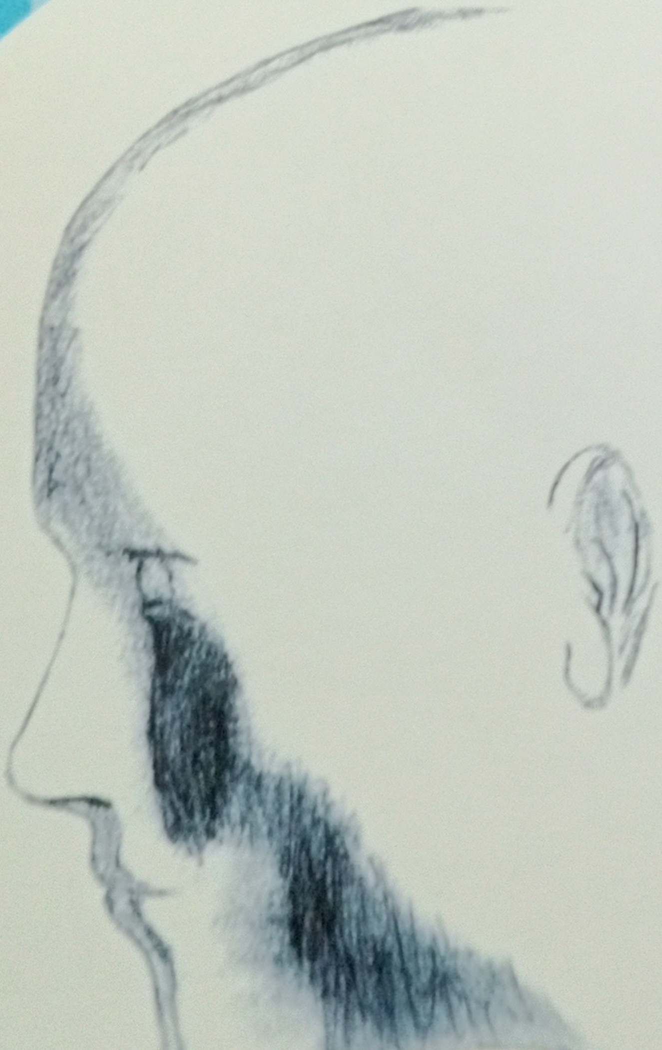
إبداعات يمنية
١٧٩

هويّة

جمال الضبيبي



شعر

ديوان شعر

هويّـة

جمال عبده أحمد الضبيبي

الإهداء

إلى كل المعاني
السامية من حب , و
صدق , و وفاء , و
تضحية , و فداء
و إلى كل من يشخصون
هذه المعاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان الهويّة, و هويّة الديوان

كانت هوّية الوجود الإنساني في الديوان هي القَسمَة الرئيسية في ملامح الديوان. جمال الضبيبي الإنسان و العاشق و المهموم بقضايا الوطن و الأمة موجود بكثافة في ديوانه – لا بوجوده الفردي بل بوجوده الروحي ألاجتماعي الإنساني.
هذا الديوان هو الأول للشاعر جمال و فيه يتلمس طريقه في مدارب الإبداع الوعرة نجده يقتحم الفضاء الفني يوفق حيناً و يتعثر حينا. لكنه دائب السير و المثابرة.
جمال الشاعر صديقي و اجزم أنه في سلوكه الشخصي و العام شاعر يذوب رقة و يندى أخلاقاً فاضلة. و هو في نفس الوقت عاشق بكل مدلولات العشق, لكنه

العشق الرفيع المتعفف عن الرذائل. أنه العشق الصوفي بكل جداوله ابتداء من جدول "عبد الرحيم البرعي" القائل:

بابي مودعة تخافت صوتها
خوف الرقيب و عينها تتمالا
سارقتها طرف الحديث و ربما
التفتت يمينا و التفت شمالا

و مروراً بجدول" أبي حامد الغزالي"(العارفون بعد العروج إلى سماء الحقيقة اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق. لكن منهم من كان له هذه الحال عرفاناً علمياً و منهم من صار له ذلك حالاً ذوقياً, و إن انتفت عنهم الكثرة بالكلية و استغرقوا بالفردانية المحضة و استوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه و لم يبق متسع لذكر غير الله . فلم يكن عندهم إلا الله فسكروا سكراً رفع دونه سلطان عقولهم فقال أحدهم – أنا الحق- و قال آخر – سبحاني ما أعظم شأني, و قال ثالث ما في الجبة غير الله-

وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكى.
و وصولاً إلى جدول " أبو منصور الحلاج" القائل:

واحسر تاه للعاشقين تكلفوا
ستر المحبة و الهوى فضاح
بالسر إن باحوا تباح دمائهم
و كذا دماء البائحين تباح
و إذا هم كتموا تحدث عنهم
عند الوشاة المدمع السفاح

تلك هي منابع عشق صاحبنا جمال في ديوان "هويّة".و لقد تراء لي أن الديوان يحمل ثلاثة ملامح رئيسة في الناحية الموضوعية. ملمح الحب , و هو المادة الرئيسية التي اغترف منها الشاعر موضوعا ته و شكل منها منحوتاته الفنية و راح بلغة مسبوكة كأنها ظفائر غجرية سبأية كدنا نلمسها بين السطور التي اقتربت من الفنية تارة و نأت تارة. و ملمح الوطن الذي بدا هماً رئيساً في السياق الشعري بأسلوب بعيد عن

الشعارات الجوفاء و الضوضاء الصاخبة.
بل كان الوطن ينساب بين جمل الحب و المشاعر الإنسانية الراقية. نعم لقد كان الوطن تياراً من الضوء يغمر القصائد بروحية شفافة راقية تحب بتأمل و تنكر برصانة و ليس بالهتاف و فتح الأشداق على مصراعيها بحيث تبدو و كأنها كالنائحة المستأجرة.
ثم الملمح الثالث و هو ملمح الهم القومي خاصة فلسطين و العراق وكان نصيبها من الديوان ثمانية نصوص حضيت منها القدس بنصين و تبددت تلك النصوص نازفة و يجب أن تكون كذلك لأن مادتها الشعرية آتية من ذلك النبع المتدفق مرارة و حزناً و انكساراً على كل المستويات.
الديوان في عمومه جميل و مولود أول جاء من خبرة لم تأخذ مداها لكن أخاه الديوان الثاني سوف يأتي بأكبر مساحة من الشعرية و بأوسع أفقا من التجربة و الخبرة. و في هذا الديوان نصوص كأنها جواهر زينت تاج رأس الديوان و في

مقدمتها قصيدة – هويّة- التي وسم الديوان بها وهي دفقة أبداعية متميزة.
حيث تقول:

[على مفرش من سحاب أنام
وبين يدي ألف القمر..
و أهمس أنشودتي للنجوم
و أشدو من فرحتي للوتر..
أطاول بالزهو شم الجبال
أراقص في الحقل قطر المطر..
أصالح نفسي بعد الجفاء
و أرسم بالحرف أبهى الصور..]

و هناك قصيدة أهزوجة الوعد التي سقتنا جرعة من الجمال الفني جعلتنا نعترف طائعين بموهبة جمال الشعرية و روحه الفياضة التي تسكب رحيقها على الورق.
أما قصيدة سمراء فقد كانت الخال على خد الديوان كما يكون على خد جميلة شقراء فظهرت مشرقة بسمرتها منسابة في لغتها تسري في الروح كما تسري نشوة ملمس الحبيبة بعد طول غياب. أنها قصيدة تضج بالفرح مع كثير من قصائد الديوان

المملوءة تفاؤلاً و ثقة بما سيكون و هذه فلسفة الحب الحقيقية.
و من الناحية الفنية فالديوان فيه من الفن ما يكفي لتجربة ما زالت تتلمس طريقها في أحداث الكلمة المبدعة. و هي تجربة لم تستكمل ملامحها و خصوصيتها إذ نلمس نزار قباني حاضراً بقوة في قصيدتي البيان و حقيقة و أيضاً في قصيدة الغد.عموما التأثر باد في سياق الكثير من النصوص لشعراء عدة وهذا ليس عيب بل هو طبيعي على أي شاعر في بداية مسيرته الشعرية ثم بعد ذلك يبدع خصوصيته و تجربته.
جمال الضبيبي زمنياً لم تزد تجربته عن سنوات تعد بالأصابع. و الزمن في الإبداع ليس ذي أهمية كبيرة و لكنه يعطي للتجربة عمقها. فكلما زادت السنون كلما نضجت الرؤى و تكاملت الخبرة. فالشعر ليس كلاماً جميلاً منسقاً فحسب بل هو صوغ إبداعي مشبع بالخبرة الإنسانية يلتقط ما دونه من الحياة و يعيد تركيبها في المخيلة فتصبح منتوجاً جاء من تزاوج

الواقعي و المتخيل فأصبح فناً مبدعاً. إن مشهد الإبداع الفني لوحة كبيرة متعددة الخطوط و الألوان بالثقافات الإبداعية المتنوعة و الخصوصيات المختلفة و كلها في الأخير تشكل الموروث الإنساني الرحب للبشرية. ويعتبر الإبداع الأدبي العربي في اليمن أحد ألوان تلك اللوحة الكبيرة .

الصديق جمال يحاول أن يكون له لونه ضمن خطوط تلك اللوحة نشد على يديه و نتمنى أن نقرأ نصوصاً أكثر أبداعية و شعرية في الآتي من الزمان.

الأستاذ/ عبد الرحمن حسن الأهدل

الافـتـراق

أجلس في مقعدي كالأسير

و أكتب في وحدتي ألف سطرٍ

و في غربة النفس ألف أخرى

ليبدو الطريق أمامي

طويلٌ – طويل..

و في الأفق أرنو

لألقى عيون الحبيب

عيون الخليل..

و لكن هيهات

فالطريق أمامي

طويلٌ – طويل..

من ألف عامٍ كنا هنا

جلسنا على فرش النور

ضحكنا, لعبنا,

كتبنا معاً..

في سماء سعادتنا ألف سطرٍ

و في الشوق ألفا..

على ورق الزهر

كتبنا معاً

بأنا سنبقى

لألف ألف عامٍ معاً

و أن الحب لنا موطنا..

و افترقنا

و تحطم في لجة الليل

بيض أحلامنا..

و صرنا معاً

نجلس في مقعدٍ كالأسير

و في غربة النفس ألف أخرى

و صار الطريق

طويلٌ – طويل..

جمال 1997/2/28م

الأكـذوبـة

أقسمت أني "لن أعود"

في كبرياء ثائرٍ

قلتها

"أنا لن أعود"..

و عشت كذبة العمر

يحرسني صدى الكلمات

بعد الله

من عين الحسود..

و عين كل فاسقٍ

أو فاجرٍ

أضمر هتك ستر فرحتي
فلي حياة شُيدت
من ورقٍ و عود..
كتبت القلاع و القصور
عن كبرياء الحب
و واقع جديد..
بنيت سوراً
لبناته
كل الأماني و الوعود..
بأنني أبداً
و حتماً
"لن أعود"..
وفجأةً

رأيت شذا فستانها

يزاحم الحشود..

هي ذي هناك

و العطر الذي ألفته

منسكباً من فمها

يلقي على روحي السلام

و على الحب الورود..

بعد السكون تقول لي:

"كيف أنت؟"

كلماتها

أحرقت أكذوبتي

و التمائم و القصور..

تحرر الحب الذي يسكنني

و صار قلبي

طائراً

ما عاد بينه والأيام سور..

جمال 2005/05/19م

البيان الأول

حبك قدري..
وأنا رجل أومن بالأقدار
أقدس كنه السر بداخلها..
أُسلمه الروح..
فلا أسبح ضد التيار
حبك ..
يزرعني في سماء أخرى.
يهديني عمراً ..
غادر ني منذ سنين
يمطرني عطراً و غناء
حبك ..

يأخذني فوق بساط الريح
أغزو معه مدن الأحلام
أتمشى بين أزقتها
أرقص .. ألعب
أشدو حلو الأنغام
حبك..
يجمع أمسي بغد
يصبح يومي
حبك..
يختزل العالم من حولي
يصبح وطني.

جمال 2004/11/1م

الجرح

إلى طائر العشق المسافر

أدري بأن الجرح غائر
أدرك أنه وغد و غادر..
لا تتركيني هاهنا
كالعود في سيل الزبى
مهمل و حائر..
أواه
أواه من لؤلؤٍ عن لؤلؤٍ تناثر..
ما عدت أدري كيف تخفيف
الأسى
أو ما أقول

أنموذج الصبر المثابر..
لا تمنحيه نشوة للنصر
حتى لحظة
و غردي قصائداً للحب
إن الحب ثائر..
و اشكي لأحرف الشعر الجفا
و حلقي
لم يبلغ السيل الزبى
فأنت من الأحزان أقوى
يا طائر العشق المسافر.

جمال 2005/03/30م

الـصمت

رحل النهار

و ليل الصمت يزحف بيننا

و الكل يهمس بالسؤال

ما بالها أحلامهم ماتت هنا؟

ما بالها؟

ما عدتُ أدري الرد يا ليلى

ولا أين الفرار؟

أفراح عمري قد أتتك كليمةٌ

ترنو لعفوك

تستجدي الحياة

و العمر مرهون لديك –

حبيبتي

فلتبسمي و لتكسري هذا

الجدار..

و لتُطربي أذني بالنغم الرخيم

فالشوق إعصار و نار..

و لتأذني للفجر أن يأتي هنا

فقد أطلت الانتظار..

و لتمطريني بعذب الحب

يا كل المنى

و لترسمي بالعشق

أحلاها نهار.

جمال 2000/2/27م

الـطيف

يأتي طيفك كل مساء
يسامرني حتى الفجر
و يرحل منشرح الصدر
لأني صرت أنا المكلوم..
أشكوك أليه
و بكل الأحوال
أكون الظالم و المظلوم..
فأنا المسئول بحبي
و أنا المسئول بحزني
و أنا من قيدني الصمت

و أنا – و أنا..

آه كم يشدوني هذا الأنصاف

جمال 1996/12/10م

الـغـد الـجـديـد

أدرك أن الغد آت
حيث الربيع
و العبير
وحيث شدو الأغنيات..
حيث الصفاء
و الجمال
و حيث صدق الأمنيات..
إني أراه
ملتحفاً حلمي الصغير..
مردداً أهزوجة النصر
الكبير..

حتماً أراه

هو ذا هناك متشحاً للحق

وعلى يديه

دنيانا الجديدة.

جمال 2005/05/07م

الـقـدس

القدس التي تلوثت
بأنتن الأفعال شكت
من دونما كلام..
أين الذين عانقوها لحظةً
و غادروا
من دون أن يلقوا
على شوارعها السلام؟..
أين الذين أعطوا العهود
و لم يفوا
أين الخيول و الجيوش

و أين ما روت صفائح

الأقلام؟..

ما أقبح الكذب الذي

يرسم الأموات أبطالاً عظام..

لا تحزني يا قدس من فريةٍ

نقولها

فكل من حولك يمنطق

الكلام..

كلامنا – أحلامنا

كفعلنا

نفخ من الهواء و الأوهام..

لا خير منا يرتجى

فغدنا كأمسنا

لا حرب ندرك كنهها و لا
سلام..
أبنائك الأحرار
هم العظام بني العظام بني
العظام..
صدقوا الإله عند بيع نفوسهم
فعليهم و عليك يا قدسنا
السلام..

جمال 2005/4/14م

أحبك كيف؟

أحبك كيف؟
لا تسألي..
و عن منطق العشق لا
تبحثي..
تقولين أنى يكون الغرام
و بيني و بينك سور
حصين؟..
و أنت التي تسكنين الفؤاد
و ينشد باسمك في كل حين..
و في سحر عينيك معشوقتي
أهازيج فرح و حب دفين..

و بك أنت يسعد يومي

وتكسو غدي

حلة الياسمين..

جمال 2005/03/29م

أحبيني

أحبيني من غير سؤال
فبصدري يا سيدتي
حزنٌ أزلي
يبكي حين يقال..
أحبيني حلماً وردي اللون
لا يعرف عنواناً أو مرسى
أو يعرف كيف يُطال
أحبيني شوقاً أبدياً
يأبى أن يصبح في أروقة
اليأس
مجرد تمثال..

أحبيني صوتاً للعشق

فأنا مولاتي

في الحب أبرع خيال..

أحبيني من غير سؤال

لا يوجد حبٌ سيدتي

يولد في همس سؤال.

جمال 1997/10/28م

أحجار فلسطين

وحدك فلسطين
بأرض الخطايا لم تنزلي..
و أحجارك الطهر ما دنست
بوحل المعاصي..
رحمة ، لتلقي علينا السلام
حجاراً ، علينا أمطري..
فإنا جميعاً عصاه
نمارس الذنب كل النهار
و في الليل حتى الصباح
فلا تعجبي ..

احترقت أثوابنا كلها
فصرنا عرايا
فلا تغضبي..
نعاني أمية من طراز فريد
فلا صدق نفهمه أو وفاء
و لا عيب نعرفه أو حياء
فلسطين لا – لا تسألي..
فإنا جميعاً بلا كبرياء
رحماك – رحماك فلتمطري..
أحجار طهر علينا
فلتمطري..
عسى الله ذو العرش
رب العصا ة

أن يرفع الداء عن أمتي..

جمال 2005/4/9م

أسطورة شرقية

تسألني عن حالي..
بالحب الساكن في عينيها
تستجدي الكلمة في شفتي
وأنا في محراب الصمت ألوذ
عنها أحبس ألمي.. وجعي
وكأي رجل في بلدي
أتمسك بتقاليدي
أذكر نفسي..
حذار من البوح حذار
إنك صنم شرقي.
تسأل ..للمرة الألف
آه ..كم أعشقها

أبداً ..لا تأبه لقلاعي
لا يثنيها سمك جداري
تأخذ بيدي ..
دفئاً تنتثر في سمائي
لا قيداً يبقى أو سور
و أبوح السر
أثرثر بين ذراعيها
أبكي..
أشكو وجعي.
فتهدهدني..
و الطفل الكامن في ينام.
جمال 2004/10/26م

اعتذار

عفواً

فإن للحب جنون..

فلما الجفى؟

و القلب في ليلي تقرح و

الجفون..

ولتصفحي عني فإني

في الهوى طفلٌ رضيعٌ

أثور حيناً

ثم أغفو في سكون..

عفواً

فإن للحب جنون.

جمال 2005/2/20م

أعتراف

حبيبتي كوردةٍ حمراء..
كزهرةٍ نبتت بين شوك
كنجمةٍ حيرى
بين عينيها
تنام أحلام النساء..
و في يديها
راحة العشق الموشى بالغناء..
فلتمطريني بالسحر يا حبيبتي
ولتسكبي من الحب الكثير
فأنا أودع الزمان..
و لتبعثيني بالعشق من جديد

و لتسقطي مطراً بأرضي

لتحضني قلبي أليك يا حبيبتي

و لترسمي لي الأمان..

جمال 2005/2/15م

ألـيك

لا تسأليني

كيف أبدو اليوم محزوناً

أسير..

لا تسأليني

كيف مات الشوق في عيني

و لما انتحر الأمس النظير..

لا تسأليني

فأنا اليوم إنسان من حرير..

***

يا كرةً من نار

تحمل في شفتيها

سر الموت..

يا صرخة وجعي الدائم

يا أنت..

يا ترنيمة حزني

و بكاء الصوت..

لك أنت الدنيا

و لمن يعشق عينيك الموت..

جمال 1997/11/6م

إلـيـهـا

جلست على كرسيها الخشبي
خلف الطاولة
تحدق بعينيها الجائعتين
تنهش لحمي..
تواصل ثرثرة لا تهدأ
تخبرني عن قتلاها..
عن فرسان ماتوا
في عشق العينين
من ماتوا ولهاً
في حمرة خديها
في قامتها الهيفاء..

كنشازٍ

تتسرب كل حكياها

تقتل كل جميلٍ

عندي للأنثى..

يا هذه

لتسكن أصوات الزيف

أكذوبة مثلك النساء..

بائعة للعشق أنت

كبعوض ينهب خير الزهر

دون عطاء..

مفرغة من أحساس أنت

بالون هواء..

كل يوم لك رقصة جديدة

على أشلاء العشق

محترفة عشق أنت

أم وكر بغاء؟..

لتأخذي نتن حكاياتك إلى بعيد

و لتتركيني في طهرٍ

فأنا ما اعتدت

حياة الحرباء..

ما اعتدت تلونها و تشكلها

فلتجمعي حطام زيفك و

ارحلي

لا تصرخي

فليس لحياة مثلك كبرياء.

جمال 1998/12/6م

أنــا لــن أعـود

تراودني النفس دوماً بالرجوع
تدغدغ الأحلام
في قلبي.. وفي عقلي
وتسألني الخضوع...
أومن جديد؟
أعود للألآم
أعود لضفة الأحزان
أنتظر الدموع...
أومن جديد؟
أعود لرعشة الأقلام في كفي
وأعود طفلاً

في ظلمة الطرقات يهيم

وحده..

ويرسم بحنايا الصدر

وجه الحبيب على الأزقة..

ما عدت ذاك الطفل

من اعتاد أن يكتب الأسماء..

في ورقة الكراس

في وجه السماء..

ما عدت بالساعات أحدق

بالصور..

لأرى عيون حبيبتي

وأراك يا وجه القمر..

أنا لن أعود حبيبتي

فزمن الجراح قد أندثر..

جمال 1997/4/3م

أنـت

الشوق بقلبي نيرانٌ
و بعيني لك حبٌ أخرق..
و بأفكاري أنت نجومٌ
بسماء ركودي تتألق..
بسمائي ولدت لي شمسٌ
لكني في صمتي أغرق..
فلقد أقسمت على نفسي
أن لا أغدو إلا الأصدق..

جمال 1996/12/17م

إنسان العصر الحجر

إنسان العصر الحجري

قم و تقدم

هات يديك

فأنت اليوم أمير..

مجنون من سماك الوحشي

مجنون من قال بأنك

أصولي و حقير..

هذا وطني

هذا شعبي

فخذ بزمام الأمر

بعد الفتنة

صرت لصوت الحق ضمير..

إنسان العصر الحجري

اغتلنا الحب

سفكنا الدم

و بأيدينا مات الإنسان..

لكل منا أقنعة تتراقص

كتراقص قيم الحق لدينا

ورقص ضمائرنا

وحده يبقى المنان..

إنسان العصر الحجري

الآن نقول بملء الفم..

أنت لنا خير

أنت لنا أرحم..

ونشهد مولانا أنك

وبرغم الكذب الأزلي لدينا

وحدك فينا

أنت الإنسان.

جمال 2005/05/10م

إنــي أحبك

"إني أحبك , إني أحبك"
هذا ما لدي لا شيء آخر..
"إني أحبك"
هاك عمري كله
ما عدت لكتم الشوق قادر..
"إني أحبك"
أغرودةً في فم حائر..
بحراً من الشجن السخي
و متمتمات ألف ساحر..
نورا تجلى في القلوب
و شدو فرحة ألف طائر..

زهراً تفتح في الربيع
أريجها حلو و عاطر..
جواً من الصيف الشديد
و شتاء قاس البرد ماطر..
" إني أحبك"
نسمة الفجر الجديد
و صرخةً للحب هادر..
مطرا على ضمأ القلوب
أنشودةً في قلب شاعر..
"أني أحبك"
ريحاً تداعب زورقي
غضباً لموج البحر ثائر..
أني حبك

كيف أنت , فالكل أنت
و عن أرض عشقي
أنا لن أغادر..

جمال 2000/3/18م

أهزوجة الوعد

بالدمع الغارق في عينيها
تغزل دفئاً..
فتذوب الروح بعينيها
حباً، ولهاً..
وتسيل دموعي كدمائي
نهراً، بحراً..
ويكون بكائي كنشيدي
يرجو وصلاً..
الشجن الساكن في عيني
يرتاح غدا ...
فحبيبة عمري قد وعدت
تلقاه غدا...

حبيبة عمري قد وعدت

أن تزرعه في قلبي فرحاً..

أن ترسمه كالزنبق

شعراًً، عطرا ...

حبيبة عمري قد وعدت

أن تأخذه بين ذراعيها

تهدهده

يسلو فينام...

لكن سؤالا سهده

حير في ليلته القمرا...

أتراها تأتيه كما وعدت

أم أن الغد يتلوه (غدا)؟.

جمال 2005/01/04م

إلــى حبيـبـتـي

دعيني أقبل كلتا يديك

و أمتص شهد ندى وجنتيك..

علام الصدود؟

وعمري و روحي رهن

لديك..

تقولين إن الهوى كذبة

و أنت الهوى العذب

والمرتجل..

تقولين لي أنني حالم

وحلم تعيشينه مفتعل..

بدر السماء أتى شاكياً
على وجهه لؤلؤٌ منسكب..
فمنذ رآك جميع الأنام
جفوه و صرت أنت الأرب..
فرحماك رحماك يا غنوتي
فإني بحبك جمر اللهب..

جمال 2004/12/19

إلـى عيـنيـك

عيناك سيدتي

تحملني عبر العصر

تحلق بي في كل البلدان..

تجعلني أحلم

بهناء العيش

تعزف لي كل الألحان..

أتجاوز معها مأساتي

كل الآلام..

تبعثني لحياةٍ أخرى

تجعل مني إنسان..

آه سيدتي

كم تسحرني

تلك العينان

معها , و بها

ترحل كل الأحزان..

تجعلني أمتلك العالم

في الأرض

أنا السلطان..

و أصير الآمر , و الناهي

و المحكوم عليه

بأمر السلطان..

فالكل أنا..

فحرام سيدتي

ألف حرام

أن تحجب عني

تلك العينان.

جمال 1996/11/16م

إلــى غزة

في غزة تولد أمة الرباط
والكل واقف هنا
وبلا حراك- صمتى
حتى الموت في رباط..
تسالي القتل في غزة
على الهواء في الصور..
جثثاً هنا ،جثثاً هناك
والكل يلوذ بصمته
يدقق النظر..
بالأمس قتلوا تسعةً
لا ريب إن اليوم أكثر..
وما الجديد؟

من فلسطين الخبر..

وفجأةً،

"يدخل كلينتون المشفى اليوم"

يفجرها مقدم الخبر..

يكسر فيهم الجليد

كالإنسان يحزنون..

ويقلقون،

والصمت الكامن فيهم

يسحقون..

وبالله الحي الواحد

يستنجدون..

ويسألون الله أن يمد في عمره

ويحفظه من كل خطر..

يؤكدون لبعضهم
"من غير شك- فقده
خسارة هي لكل البشر"
أبناء غزة- أيها البشر..
لا تعجبوا من قولنا، من فعلنا
فنحن- من غير شك
من طينه أخرى خلقنا..
لا تنظرونا و ابدأوا المسير
وحدكم لترسموا للمجد
في أرض السلام
أبهى الصور..
لا تنظرونا..

السيف مكسور على فراشنا
الوثير..
والحرف مغتال بالظلم، أو
بالضعف
أو بحفنة من المال يسير..
و الإنسان فينا مات من زمان
ما عاد يستنهضه
ظلم غشوم،
صرخات ثكلى
أو نفير.

جمال 2004/9/11م

بطاقة هوية

أو تسأليني من أنا؟

أنا قاربٌ للحب قد أفنى حياته

أنا نغمةٌ للحزن من فم الربابة

أنا طائرٌ للشوق غرد في

شجن

أنا دمعةٌ حرى على وجه

الزمن

أو تسأليني من أنا؟

أنا أحرفٌ خُطت على

صفحاتكِ

من ألف عامٍ أو يزيد..

فلتسألي عينيك عني

و لتسألي نبض الوريد..

دمعاتك الحرى بكفي لم تزل

خصلات شعرك

و نظرة الضبي الشريد..

و تورد الخدين عند سماع

الحب

يسألني المزيد..

و تمتمات الحب في شفتيك

تعانق الزفرات في شوقٍ

رهيب..

أو تسأليني من أنا؟

قولي إذاً

فأنت وحدك تعلمين..

جمال 1997/4/18م

بـقـا ء

من بين الأوراق المهترئه
أتيت
وفي صدري
آلاف النكتات السود
يملؤني رعب
من يوم آت..
تبكي في عيني
كل الدنيا
وأموت بيومي آلاف المرات..
يحصرني الشك بزوبعةٍ
يذبحني

يعصرني
يجعل مني رذاذ رماد..
من ذا يلملم ما بقي من روحي
من عطشي
لحياة الإنسان المثلى؟..
من ذا يلملم ما بقي من
جسدي؟
أملي؟
صوتي؟
فالكل رذاذ ..
من ذا يمنحني
سر الديمومة في ذكرى
الحب؟..

من ذا يهديني حتى

كلمة صدق؟..

من ذا يخبرني عن نفسي؟

عن سر بقائي رغم الموت؟.

جمال 1998/4/8م

بـكـا ئـيـة

قلبي وتر تحكمه الريشة
من رحم الوجع بداخله
يولد وطني...
يولد لحني...
يرقص معه الكون
عطراً.. حباً
ينثر جرحي ...
صوراً للعشق الأزلي
غناءً يرسم ألمي ...
و أنا مكلوم ما زلت ...
ما بين اللحظة واللحظة

أعلق عيني بسمائي....

أرقب نجمة ميلادي...

و يمر العمر...

و حبيبة قلبي مازالت

تحجبها عني الغيمة

جمال 2004/11/10م

ترنيمة بطل

إلى روح الشهيد
ياسر عرفات

يا رمزاً لتغريب وطن
و تأريخ شعوب...
يا رمزاً لنضال المظلوم
وحق مسلوب...
يا رمزاً للصوت الحر
و قهر شعوب...
يا رمزاً يتسامى فوق
جراحه...

لا يعرف أبداً رائحة اليائس
أبداً لا يبكي
أتطهر دوماً بدمائه...
فأعود فتياً كالأمس
يا بطلاً من أرض الإسراء...
فلتكسر هذا القيد
ولتسحق فينا الصمت...
و اسأل من الله لنا الرحمة...
لتركب خيلك لا تيأس
فالنصر غداً يأتي...
و ستفتح أبواب القدس...
و نصلي في مسجدها
" فالأقصى معقود بالمجد"

هذا ما لقنني جدي

فأليه.. أليه

و هاك يدي

جمال 2004/11/12م

حبـيـبـتـي

حدائقٌ من نرجس

أهديك في الصباح...

و في المساء

يا حبيبتي

بيتٌ من القبل...

حبيبتي

نسرينةٌ

وتسكن المقل...

حبيبتي

شجنٌ تفجر في الضلوع

بدرٌ يسامر وحدتي ...

حبيبتي

مطرٌُ يزرع الحياة

بها كتبت مولدي ...

حبيبتي

وطنٌ يجمع الشتات

لها بكائي ..فرحتي ...

لها غنائي و القصيد .

جمال 2004/11/1م

حقيقة

عيناك
منتجع العشق المجنون
سفري الدائم نحو الفجر
صوت يقيني..
عيناك
لؤلؤتان بأقصى
بحر الظلمات
جاريتان
أنفن بأن يسقطن بأيدي
النخاس..
سجدت
تستعطفهن قلوب الأمراء..

عيناك

يأنفن حتى مدح الشعراء..

لديهن انتحرت كل الكلمات

عيناك

يشبعها عشقي

يشبعها وله البسطاء..

جمال 1997/12/25م

حلم

حلمت يا صغيرتي
بالشمس في الفضاء..
نزلت بأرض حديقتي
و عانقت أحلامنا
و استوطنت الفؤاد..
حلمت يا صغيرتي
أنك بين الضلوع
ترقدين..
فتموت أحزاني
و ينتهي وجع
السنين..
بالأمس يا حبيبتي

رأيتنا معاً..
نسابق الأيام
و الوقت و الزمن..
لا دمع لا بكى
لا وجد لا شجن..
بالأمس يا حبيبتي
كنت بين ذراعي
ترقدين..
تضحكين وتلعبين
كنجمةٍ على بساط
الريح
من ألف عام غادرت
الوطن

و اليوم قد سكنت
سماءه
مملوءة بكل ما في
الكون من حنين..
هي ذي تغني الحب
بصوتها الجميل
أو تسمعين؟..
بالأمس يا حبيبتي
في جنة الفردوس
رأيتنا قد أقمنا
الصلاة.

جمال 2005/4/16م

دعنا نكون
أصدقاء

دعنا نكون أصدقاء
فلست كمن خبرتهن يا سيدي
من معشر النساء..
أنا يا سيدي العزيز
لي تفرد و كبرياء..
معلمي في الحب أنا
و ما خبرت من تجارب
النساء..
سعادتي في و حدتي
والحب عندي يموت بالكلمات

يغتال باللقاء..

مللت ما يمارسه المحب من

طقوس

في النواح و البكاء..

سئمت هذا كله فلا مزيد

أكذوبة الحب التي تلعبها

عتيقة

فلا مزيد..

متى تكون ناضجاً يا سيدي؟

وتخلع عنك الغباء؟..

إني كفرت بالحب الذي تقوله

كفرت بال (آه)

والعواطف الحمقاء..

فكن صديقي إنه

ما عاد للحب من سماء..

جمال 2005/3/10م

دعوة للحب

أيها القابع

خلف أسوار الظلام..

فلتقم للحب

و لتكن في الليل نجمة

و لتكن في النور وردة

و لتشارك في سماء الحب

أسراب الحمام..

لتناضل في سماء الجور

كي تلقى السلام..

لتناجي في أصيل الفجر

أصوات البلابل..

لتغني في شجون

كل أغصان السنابل..

ميت

من لم يعش للحب باذل.

جمال 1997/2/19م

رحلة

كل يومٍ أنا لي رحلةٌ جديدة
يثمر فيها شجر العمر
و تزهر معها أمالٌ لغدٍ
أفضل..
كل يومٍ
ينبلج الفجر القادم من أغوار
النفس
فيبدد وجه الزيف المظلم
يكشف ما بين ثنايا عصر
السقطة
من حبٍ للذات..

فتجلو معه الروح

و تتزين للعرس الموعود..

و كل يومٍ

يكبر فيها عشق للحق

فيحرق حقداً مكنوناً في داخلها

و يجعل منه بذوراً للحب

ويرسم الغد

في رحلةٍ جديدة.

جمال 1999/2/12م

رسـالـة إلـى الـرشـيـد

هارون
إن الغول القادم
من أرض الظلمات
يغزو بغداد..
و نحن لا خيل لنا أو سيف
على يده غصن الزيتون
ما عاد الزيتون كما تعرف..
فعند ضياع الحق
وموت الصدق
يصبح أحمر..

يرسم موتاً بشوارعنا

يغتال الأرض

ينثر سما..

و كسكون الليل يموت الحرف

فتخبو نار كرامتنا

ونصير رماد..

هارون

نهبوا وطني والبيت

اغتالوا الطهر بأنهاري

سكنوا أرضي..

ذبحوا عراق وشنقوا عراق.

جمال 2004

زهرة عمري

أليكم سادتي
أقدم زهرتي الرابعة..
لأمحو بها
ما مضى من غبار السنين
أجدد بها عهدي لكم
بأني سأبقى
وفياً مدى العمر , يا سادتي..

****

هذه زهرات العمر الأربع
انظم منها

عقداً لؤلئيا
أهديه لكم..
فأنتم لأرضي السماء..
عمري
كان قبلكم هباء..
صوتي كان ميتاً
ناياً بلا أصداء..
و عواطفي
من دونكم غابة جرداء..
والتقينا في حب الحرف معاً
فأصبح لي سماء..
و صار لصوتي
قوة حق و زمجرة رياح..

و أزهر الكون كله

بكم يا سادتي

و أشرق الصباح..

***

يا شموس الفجر القادم

يا فرحة وطني..

فليهنأكم هذا اليوم الموعود

و لتهنأْ دنياي بكم.

جمال 1998/5/23م

سمـر ا ء

سمراء..

يا غنوة الفجر الجديد

و بسمة...

ولدت بعيني

عودي بأيام الربيع

و غردي الحب...

بأحرف من العطر الزكي

لترسميه..

على شفا الأيام عيداً

هذي يداي...

فلتحضني ..عمراً تناثر في

السنين

و أختاري ما شئت منها...

فالعمر أنت...

و امح ما شئت منها...

فالكل أنت...

و لترسمينا كما أحببت دوماً...

طفلين...

نثبت ما نشاء..نمحو ما نشاء

نسكن الفردوس

نلهو و نلعب بالسنين

هذي يداي..

فهل صفوت؟

جمال 2004/12/28م

سيـرة ألـف عـام

أني أحبك ألف مرة

لا تسأليني كيف كان؟

منذ ألف عام

تشربت شذاك أروقة المكان..

منذ ألف عام

تفتحت أزهاره

و تجدد الصبح لديه..

منذ ألف عام

طفلاً على كتفيك

يحلم بالسلام

عشت أنا ..

منذ ألف عام

تطربني باسمك أحرف الهجاء
فيضيق أفق الكون عني
وتحضنني سماك..
منذ ألف عام
و أنا هنا
أردد أنشودة الوله الجميل
ولا مجيب..
أو تسألين اليوم
كيف كان؟
على موعدٍ للحب عشنا
منذ ألف عام.

جمال 2001/11/9م

صرخة

أني هنا
أكتب الشعر
و أنثره في الهواء..
أني هنا
أرسم الحزن
على وجه السماء..
أني هنا
ضل من الصمت
على أطلال البكاء..
و صوت شحرور
أرهقه الغناء..

أني هنا
ريحٌ تدافعه
أعاصير الشتاء..
و عبق عطرٍ
تبدد في السماء..
غير أني -أيها الجبار-
في أرضي
شئت أنت
أم لم تشاء.

جمال 2000/5/9م

طائر الشوق

طائر الشوق مكسور الجناح
لا تنبري للحزن
أو طول البكا
ففي طريق الشوك
ينبلج الصباح..
و عبير الورد يزكو بعد ما
ترقص الأغصان في موج
الرياح ..
و اشرب الحب كؤوساً
إنه

وحده الحب يعطيك

سماء و جناح..

جمال 2005/4/5م

طفل الخامسة

طفل أنا في الخامسة
فطمت من زمن
لأمسك الحجر
لخوض الملحمة..
رميت بالمتاع
لأبدأ الصراع
لصنع المعجزة..
نسيت كل شيء
اللعب للصغار
الحرب للكبار
فهمت كل شيء..

لابد من منار , لا بد من منار

قلته "الحجر"..

يفك القيود

لكي تحرر أرض الجدود..

و الموت منه لا مفر

لكن لجنة الخلود..

*****

عدوي يا صهيون

يا أحقر البشر..

من أنت؟

من تكون؟

لتحتل أو تغتر..

لتفرض السلام

أجدادك في خيبر
قد أصبحوا حطام..
و خطك يا بارليف
قد صار إلى أحلام..
عدوي يا صهيون
أفق من المنام..
سأحقق نصراً
من دونما سلام.

جمال 1992/2/23م

عودة

و أقبلت أليه طائرة
لتتكفئ بين الضلوع
منها أليها عائدة..
ففي حناياها الشمس
و الدنيا معاً
هي هكذا (كما تظن)..
لم تدرِ أن الموت
زار أرضها
لم تدرِ أن الشوك فيها
صار و حشاً أدمياً
يخرس الجميع..

لم تدرِ أنها اليوم

في شرفة الصمت سجينة

فالكل دان للسيد الجديد..

و الكل يعبد الصمت بصمته

و الحب صار اليوم أبكم..

لكنها

اليوم أليه عائدة..

لتتكفئ بين الضلوع

و تشتري

بكل ما بقي لديها من دموع

عوالم الفجر الجديد.

جمال 1998/4/29م

فـا رس ا لأحلام

تخبرني عيناك

بأشياء شتى

عن قصص تروى

عن فرسان ساروا دون

رجوع..

عن أملٍ في آخر فرسان

العصر

من حطم قيد الصمت

وأصبح أملاً

يروى في الأحلام..

تسألني عيناك بإلحاح

أأنت هو؟!

أسلبت الفرس الأبيض؟!
و شجاعة فرسان كانوا؟!
كلماتك
تنكأ جرحي
تمزقني
و يتردد في أودية الصمت
زئير..
" سرقوا سيفي
و كذا الفرس الأبيض
سجنوا قلبي
و جعلوني أمشي
في خط اليأس بغير رجوع".
جمال 1996/12/10م

قــبــر

فوق قبري
سوف تنبت زنبقة..
و على جبين الشمس
سوف تكتب بسملة..
و على جدار الصمت
سوف تصرخ قنبلة..
هنا ينام
من حارب المتحذلقة..

جمال 1996/12/24م

كتابة نهاية أخرى

إلى روح الشهيد/ جار الله عمر

في الأمس قيل:
" أمين السر أصدقني الخبر
أيفتح الباب أم يكسر؟"
فجاء الرد:
"بل إنه و الله يكسر"
و اليوم..
بئس اليوم يومنا
هو ذا ذات الخنجر المسموم

يطعن ظهرنا..
يغتال فينا قلبنا
فيموت فاروق جديد..
يا فتنة كالليل لا تستثني أحد
من هولها أين المفر؟..
ما بيننا و بينك بعد اليوم باب
فآخر الفتيان غاب..
و الغد الجائع الضامي لابد
آت..
و الشر كل الشر آت..
طعامه أحلامنا
شرابه من دمنا..
هو ذا هناك

أني أراه

يرقص على أشلائنا

و ينتشي بضعفنا..

و لا حراك- ولا حراك

و لم الحراك؟

فآخر الفتيان مات..

***

لتشكوا إلى الله يتمكم

و لتشكو أليه ذلكم

فآخر الشجعان مات..

و آخر الفرسان مات.

جمال 2002/12/28م

لا تـغضبـي

لا تغضبي
فأنا أليك اليوم أحوج..
لا تقتلي
فإن سيف الصمت أهوج..
و لتحضني جراح من أسرى
أليك
و في سماء الود يُعرج..
و لتمسحي دمعاً تدفق من
عيوني
يشكو الجفى..

و إلى ابتسامات الرضا من
وجنتيك
و في عيونك
جاء ينهج..
لتصفحي يا كل عمري و
المنى
فأنا أليك اليوم أحوج..
فلتكسري قيد الشفاه حبيبتي
و لتخمدي ناراً بروحي قد
تأجج..
و لتسكبي الكلمات عطراً في
القلوب
فإنها أليك اليوم أحوج..

و لترقص الدنيا على أنغامها

و لتنتشي

فالحب من بعد طول الأسر

كالنور يخرج.

جمال 2000/5/9م

مـر ا م

إلى روح الشهيدة مرام نحلة

اغتالتها أيدي الغدر 2004/9/15م

كنحلة كانت مرام

تساعد الضعيف

تحنو على الصغير

وككل طفل بأرضها ترجو

الإله

أن يزيل عن أرضها السقام..

كنحلة كانت مرام

تسامر الأطفال كل ليلة

تحكي لهم

ما كان من أسلافها في سالف

الأيام..

كنحلة كانت مرام
تزرع البسمة في دارها
تغني للفجر الجديد
وكغيرها في أرضها
تلعن حالك الظلام..
وذات يوم- في حيها
سمعت أصوات موت
صرخت "أماه ماذا يريد؟"
"أأحلام جارتي يريد؟"
كنحلة كانت مرام؟..
هرعت
صرخت في أوجه الظلام..

"ما عاد لي رفيقة سوى
أحلام"..
أفزعهم حتى الموت صوتها
الغادرون
بارودهم في رأسها ينام..
كنحلة كانت مرام
ونحن في الشجب ننام..
نبني الفتوح بالكلام
نرسي النظام من خلفه نظام..
كنحلة كانت مرام
واليوم بين أحضان الإله
تحيا مرام لا تنام..
جمال 2004/9/15م

مـنـا د ا ة

تنادين باسمي

فيسقط مني القناع

وينهار زعمي

فلا كبرياء..

ويُصبح للاسم معنى..

و يسقط جبل من جليد

ليُطفئ ناراً بقلبي تلظى..

متى قلت أني نسيت؟

و من ذا يصدق قولي؟

دعيني أعيش الوصال

ولو لحظة..

دعيني أصلي إلى الله

حتى يُطيل اللقاء..
دعيني أغوص في الحلم
حتى أذوب..
ولتشربيني كما تُشرب الخمر
فإني رضيت الفناء.
جمال 2005/2/8م

نـداء الـقـدس

يا قدس
يا محجةً للشوق و القبل..
سلامنا أليك..
يا قدس يا أنشودة الفجر
الجديد
و قبلة للروح و المقل..
سلامنا أليك..
يا صبحنا الموعود في القرآن
يا نصرنا المؤزر..
سلامنا أليك..
يا دمعة في أو جاننا

تدحرجت على مهل..

سلامنا أليك..

يا دمنا المسفوح في الطرقات

يا قدس

اعتذارنا أليك..

فنحن كالعذراء

نسكت من خجل..

يا قدس

يا صرخة تجمعت عبر السنين

فكي قيودك كلها

و لترسمينا من جديد

لترسمي فينا قليلا من إباء..

و لتسكبي عزاً لنا

فقد أتعبنا هذا الخواء..

و لتمطرينا بأطفال

كأطفال الحجارة

لينزعوا عنا الغباء..

كي يزرعوا

معنى الرجولة بيننا

فنحن شعب من نساء

جمال 2002/8/1م

نــدم

أنـي أحبك..

على شاطئ الأمنيات

أرانا معاً

فأبكي و أبكي..

فأنا من اختار شوك الطريق

و ضيع في اليم مجدافه

و غادر دون رجوع..

أنا لوحدي الملام هنا

فلماذا البكاء؟

أنا من أحرقت عمري

بعودٍ من الكبرياء..

أنا لوحدي الملام هنا
فلماذا البكاء؟
لا تضحكي من كلامي إليك
فما عدت أغني بأني سعيد
و أن طريقي ظلٌ و ماء..
لا – لا
ما عدت أطيق ترديد هذا
الهراء..
فأني أحبك
لا تضحكي من كلامي أليك
و دعيني أغني
بأني أحبك
فقد زال مني الغباء..

و أدركت

أني بك أنت أملك أمري

و أغدو أنا الكل..

و أدركت

بعد سنين من الانتظار

بأن "أحبك"

سر البقاء.

جمال 2002/7/3م

هـويّـة

على مفرش من سحاب أنام
و بين يدي ألـُف القمر..
و أهمُس أنشودتي للنجوم
و أشدو من فرحتي للوتر..
أ ُطاول بالزهو شُم الجبال
أ ُراقص في الحقل قطر
المطر..
أ ُصالح نفسي بعد الجفاء
و أرسم بالحرف أبهى
الصور..

جمال 2005/2/6م

هي و الـحب

بنظراتها الزائغة

و شفاهها الراجفة

أخذت تتمتم "نعم"

فتزداد أنفاسها المتعبة

و تكثر حول أجابتها الأسئلة

كيف؟ لماذا؟ أين؟

متى كان هذا؟

و من عساه يكون؟

و تغرق في صمتها الأسئلة..

أليس لها حق بهذه الحياة؟

لكي يخفق القلب و لو مرةً

فتحيى الحياة بطعمٍ جديد

و تنسى تقاليدها المرعبة..

أليس لها الحق أن تختبر

أعذب عاطفةٍ لاهبه؟..

فتزداد احمراراً لذكر الحبيب

و يرقص القلب عند اللقاء

فتبقى مسهدةً ليلها

تسامر نجماً و تشكو لنجمة..

أليس لها الحق في كل هذا

نعم.

لماذا إذاً هذه الأسئلة؟

و تهمس في نفسها المرهقة..

"نعم

أني أحبه – أني أحبه

لست أدري

كيف؟ لماذا؟ أين؟

متى كان هذا؟

و ما عدت اعرف غير المحبة

و ما تساءلت عن من يكون

فدوماً و أبداً كنت أحبه".

و يصرخ هذا

و يطرَبُ هذا

وهي في صمتها مطبقة..

تمنت لتصرخ في وجههم

أني أحبه -أني أحبه

جمال 2000/4/9م

وردتــي

وردتي
أليك أبعث وردة..
فالحب أنت
حياة آمالي و أحلامي أنت..
فبحق الحب يا أجمل وردة
لا تُفقدي للعيش لبه
لا تجعليني في الورى
أمشي طريداً
هائماً
كالليل يطلب وصل فجره..

و لتكن عيناك بيتي

موطني

و شروق الشمس بسمة..

و لتكوني أنت لي رحمة ربي

آه يا أجمل رحمة.

جمال 1996/12/24م